دراسة أسباب نزول القرآن الكريم في رؤية السيوطي

الباحثة. سماح حسن عباس الجنا الدكتور مجتبى قربانيان
جامعة الاديان والمذاهب / قسم علوم القرآن والحديث

الملخص:

حيث يعتبر علم أسباب النزول علما مهما من علوم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، فالمعرفة بهذا العلم مهمة لفهم الآيات القرآنية وتعتبر الطريق الأفضل لفهم تفسير الآيات القرآنية وهو نوع من أنواع التفسير بالمأثور.

كما وردت العديد من الشبهات حول بعض الروايات في كتب السيوطي والتي تشير وتؤكد على تحريف القرآن، وبأن الذي بين أيدينا ليس هو نفسه القرآن المنزل على النبي الأعظم صلى الله عليه وآله الشهيد الصدر بدحض هذه الشبهات بالأدلة القطعية وذلك بالاستناد على آيات القرآن الكريم نفسه والروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، بالاضافة الى الادلة العقلية والمنطقية التي تتناقض مع هذه الشبهات.

يستهدف هذا البحث دراسة أسباب نزول القرآن الكريم في رؤية السيوطي عبر المنهج الوصفي –التحليلي و من أهم النتائج التي توصلت بها هذه الدراسة هي:ان السيوطي يؤيد قاعدة العبرة بعموم اللفظ لا خصوص السبب، وهي قاعدة تقول إن معنى الآية القرآنية ينبغي أن يفهم على أنه عام وشامل لكل الأحوال المشابهة، ولا يقتصر على الحالة المحددة التي وردت فيها الآية.

الكلمات المفتاحية: (القرآن الكريم، اسباب النزول، الرؤية، السيوطي).

مجلة معايير الجودة للدراسات و البحوث
Journal of Quality Standards for Studies and Research

Abstract:

As the science of the causes of revelation is an important science from the sciences of the Holy Qur'an and Islamic studies. Knowledge of this science is important for understanding the Qur'anic verses and is considered the best way to understand the interpretation of the Qur'anic verses, which is a kind of interpretation by tradition.

There were also many suspicions about some of the narrations in Al-Suyuti's books, which indicate and confirm the distortion of the Qur'an, and that what we have in our hands is not the same as the Qur'an revealed to the Great Prophet, may God's prayers be upon him and his family, the martyr al-Sadr, by refuting these suspicions with definitive evidence, based on the verses of the Holy Qur'an itself and the narrations contained On the authority of Ahl al-Bayt, peace be upon them, in addition to the mental and logical evidence that contradicts these suspicions.

This research aims to study the reasons for the revelation of the Noble Qur'an in Al-Suyuti's vision through the descriptive-analytical approach. It is general and comprehensive for all similar situations, and is not limited to the specific case in which the verse is mentioned.

Keywords: (Reasons for revelation, the Qur'an, Al-Suyuti).

المقدمة:

القرآن الكريم الذي يسمى بالكتاب والذكر والفرقان هو الوحي الالهي الذي أنزل على خاتم الانبياء لفظاً ومعنى وأسلوباً ومن ثم كتب في المصاحف والمنقول عنه بالتواتر.

وهو برهان الإسلام الدائم و معجزة النبي (صلى الله عليه وآلة وسلم) التي جاءت على سبيل التحدي إلى قيام الساعة، فيه هدى للناس ومنهاجاً وشرعة للعالمين ونوراً للمتقين.

ويشتمل على جميع الأحكام الشرعية والتكليفية و المبادئ والأخلاق الصالحة لكل زمان ومكان المنسجمة مع الفطرة الإنسانية والمستقلات العقلية، وللقرآن الكريم تأثير عجيب على النفس البشرية بحملها على الأخذ بمكارم الأخلاق وسلوك طريق الحق وترك مساوئ الأخلاق والتوجيهات الباطلة، فكان هذا الأمر سبباً مباشراً دفعني لاختيار دراسته، ومن ثم اختيار هذا الموضوع. ويحتوي على كل قوانين الإسلام الشاملة لكافة مبادئ الحياة الإنسانية من خلال انسجامه مع الفطرة وانطلاقا من صميم الإنسانية.

وللقرآن الكريم سيطرته الخارقة على النفس البشرية في دفعها إلى رفض مساوئ الأخلاق التي ترفض الانقياد والخضوع وتدفعه إلى الأخذ بطريق الحق ، فتوجهت إلى دراسته بكل تقدير وحب وتقديس،

وأن قراءة القرآن الكريم بتدبر ترفع مكانة العبد عند الله تعالى، وترفع من درجته في الدنيا وفي الآخرة، وذلك لتأثير القرآن في قلبه وفكره وطريقة تعامله وتثبيت مبادئ الدين الإسلامي في قلبه وعقله، ويجعله يتفكر في مفاد الآيات القرآنية، ومن خلالها يصل إلى عظمة الخالق ﷻ الذي أنزل هذا الكتاب لنيل رضاه تعالى، وتكون نوراً له في الدنيا والآخرة،

و الخصائص الأسلوبية للقرآن الكريم فهي كثيرة جدا، فهو المعجز في لفظه، الواضح في عباراته، ففيه الجمع بين الخطاب العام والخاص وذلك حسب كل آية وسبب نزولها وحسب المقام الذي اقتضى نزول الآيات، كما أنه يكون مفصلاً ذاكراً لكل التفاصيل في بعض المواضع، ومختصراً لبعض الأمور في مواضع أخرى، مثل قصص الأنبياء يجدها قارئ القرآن في بعض السور مذكورة بالتفصيل، وفي بعضها الآخر تُذكر بإيجاز.

وللقرآن الكريم أعظم شأن في أمر الاسلام والمسلمين، فهو هديهم في شريعتهم، وهو المنار الذي يستضاء به في اساليب البيان، بل هو المنبع الصافي الذي ينهلون منه فلسفتهم الروحية والخلقية. وهو، بالجملة، الموجه لهم في الحياة والمعاملات وشتى المظاهر الاجتماعية.

روي عن الإمام جعفر بن مُحَمَّد الصادق عليه السلام: (إن القرآن حي لم يمت، وإنه يجري كما يجري الليل والنهار وكما يجري الشمس والقمر، ويجري على آخرنا
كما يجري على أولنا[١]

وهو الحكمة المنشودة، والحجه المضمونة، والبلغة المحمودة، والشجرة المثمرة، التي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، وكما روي عن أمير المؤمنين: (إن القران ظاهره أنيق، وباطنه عميق، لا تفنى عجائبه، ولا تنقضي غرائبه، ولا تكشف الظلمات إلا به)[٢]،وعن الامام الرضا عليه السلام قال: (إن الله تعالى لم يجعله – القرآن — لزمان دون زمان، ولا لناس دون ناس فهو في كل زمان جديد.، وعند كل قوم غض إلى يوم القيامة)[٣]

وكان النبي (صلى الله عليه وآلة وسلم) لم يدخر وسعاً في إيصال كل ما جاء في القرآن من مضامين شريفة إلى الناس فتلقاه فضلاء الصحابة ممن أثر عنه اهتمامه بالقرآن، ولاسيما ما اختص به علي أمير المؤمنين (عليه السلام وعلى أهل بيته)، وجاء من بعدهم من تبعهم، فتوسعوا في تتميز فنونه، وصنفوا بذلك المصنفات، كتفسيره، وبيان أحكامه، وغريبه، ومعانيه، وإعرابه، وقراءته، ومحكمه ومتشابهة وناسخه ومنسوخه، وإعجازه، ومعرفة آياته المكية والمدنية وأسباب نزوله وكيفية جمعه وغير ذلك، ويأتي بحثنا هذا دراسة أسباب نزول القرآن اكريم في رؤية السيوطي عبر المنهج الوصفي —التحليلي.

مجلة معايير الجودة للدراسات و البحوث
Journal of Quality Standards for Studies and Research

هدف البحث

يهدف البحث إلى التعرف على آراء السيوطي حول أسباب نزول القرآن.

أسئلة البحث

ماهي آراء السيوطي حول مسألة أسباب نزول القرآن الكريم ؟

نبذة عن حياة السيوطي

هو جلال الدين السيوطي، أو الأسيوطي ،نسبة الى أسيوط وهي البلدة التي رحل اليها جده الادنى مُحَمَّد بن سابق الدين أبي بكر[٤]،ولد في القاهرة في رجب(٨٤٩هجرياً\١٤٤٥م_القاهرة ٩١١ هجري \١٥٠٥م)، فنشأ جلال الدين السيوطي في بيت عرف بالعلم والأدب وسمو المكانة وعلو المنزلة، هو إمام حافظ، ومفسر، ومؤرخ، وأديب، وفقيه شافعي، وحرص والده على تربيته وتوجيهه الوجهة الصا لحه _ بعد أن ازدادت معرفة السيوطي واتسعت ثقافته في شتى العلوم، واطلع على مختلف المصنفات، رحل في طلب المزيد من العلم بعد ان أخذ عن

أهل بلده لطلب المزيد من العلم والمعرفة، فرحل الى الشام واليمن والهند والمغرب وغيرها من الاقطار الاسلامية وبلاد التكرور، أما الحجاز فقد تكررت رحلته إليه مرات للحج وطلب العلم والالتقاء بمزيد من المشايخ وقد اخذ عن علماء عصره بالقراءة والاجازة والمكاتبة وغيرها، وميوله لعلم الحساب هو اعسر شيء عليه وأبعد فإذا نظر لمسألة تتعلق بهذا العلم يقول: "فكأنما أحاول جبلاً احمله "(٥)، فبلغ السيوطي منزلة سامية، وجمعت لديه أنواع الكتب والمؤلفات.

الأسباب في اللغة:

ذكر اللغويين للسبب معانٍ عدة، قال الجوهري: ان السبب هو الحبل، ويقال للرجل الفاضل في الدين: ارتقى فلان في الأسباب.(٦)

قال الله تعالى عز وجل: ((فليرتقوا في الأسباب))(٧)، يقال: معناه إن كانوا يقدرون ان يصلوا بالسماء أسبابا فيرتقوا اليها فليفعلوا.

وقال الفراهيدي قال: سبب الأمر الذي يتوصل به إلى غيره، وكل فصل يوصل بشيء فهو سببه، والسبب الطريق لأنك تصل به إلى ما تريد (٨).

وقال بعضهم: السبب ما يكون من خلاله او بمساعدته معرفة ما استشكل شيء معين، وقيل أسباب السماء: أي نواحيها واعتلاق قرابة (٩).وتطرق بعض من اللغويين إلى أن السبب: مفردة أسباب: وقطع الله به السبب: الحياة (١٠)

الأسباب في الاصطلاح:

هو ما يتوصل به إلى الاستعلاء، ثم استعير لكل شيء يتوصل به إلى أمر من الامور، أو ما يتوصل به إلى شيء في مقام حصره و الإحاطة به، لا مطلقاً، فقيل هذا سبب هذا، وهذا مسبب عن هذا، وهذا هو الفرق بينه وبين العله والموجب.(١١)

وسمي السبب بالعمامة والخمارُ والثوب الطويل سبباً تشبيهاً بالحَبْل في الطول وكان منهج الطريق وُصفَ بالسَّبَب كتشبيه بالخيط مرةً وبالثوب المحدد مَرَّةً(١٢)

النزول في اللغة

ينزِل نزلة(١٣)، نُزولاً، ومنزلاً ونُزُلاً مصدر مؤكد والمنزل موضع النُّزول: أي الحلول، والنُّزُل: ما يُهيأ للتنزيل، والتنزيل ترتيب الشيء وَوضعه مَنزله(١٤).

والمَنزِلُ بفتح الميم والزاي: يعني النَزُول والمنزِلةُ أي :المرتبةُ(١٥).

والنزول المراد به الرحمة والالطاف الإلهية[١٦].

النزول في الاصطلاح:

بمعنى الترتيب، والمنزِلة: المرتبة، لا تجمع. واستنزال فلان، اي حط عن مرتبته. والمنزل هو ما يهيأ للضيف (النزيل) أو قدومه كل ما يتقوَّت به الإنسان ويمكن معه الإقامة[١٧]

والنزُول مصدر نزل. وأصله الانحطاط من علو ضد الصعود[١٨]، يقال: نزل عن دابته، ونزل في مكان كذا حَطَّ رَحْلهُ فيه، وأَنزلَهُ غيره، ونزل بكذا وأنزلَهُ بمعنىً وإِنْزَالُ الله تعالى نعَمَهُ على الخَلْقِ، وإعْطاؤُهُمْ إيّاها، وذلك إِمَّا بأنزالِ الشيء نفسه كإِنْزَال القرآن، وأما بأنزال أسبابه والهداية إليه كإنزال الحديد واللِّباس، والفرق بين الإنزال والتنزيل في وصف القرآن والملائكة أن التنزيل يختص بالموضوع الذي يشير إليه إنزالُه مفرقاً ومرة بعد اخرى، أما ما خص بلفظ (الإنْزال) دُون التَّنزيل، لما رُوى أن القرآن نزل دفعة واحدة إلى السماء الدُّنيا ثم نزل نجماً فخص لفظ الإنزال ليكون أعم فقد تقدم ان الإنزال أعمُّ من التنزيل وقيل: أراد بإِنْزَال الذِّكْر هنا بعثة النبي مُحَمَّد صلى الله عليه واله وسلم وسماهُ ذكراً[١٩].

بمفهومنا لأسباب النزول هو الذي يختص بمجموعه من الآيات القرآنية التي تحتاج إلى بيان سبب نزولها أي الطريق لحل ما استشكل فهمه حتى يتم فهم الآية الفهم الصحيح، وهذا القسم من الآيات القرآنية الذي يحتاج الى طريق لحله وفهمه عدده أقل من الآيات التي تدل على الهداية والرشاد ونصح الناس، ومن ضمن الآيات التي تستوجب معرفة سبب نزولها، فنلاحظ أنه لا يوجد تعريف واضح ومحدد لمصطلح اسباب النزول عند المتقدمين، والسبب يعود إلى عدم اهتمامهم بما بينته الدراسات النظرية لعلم أسباب النزول فقد كان الاهتمام متوجه إلى ذكر الأحاديث وما تطرق له من فهم كتوجه المؤلفين في تلك العصور.

Journal of Quality Standards for Studies and Research

أسباب النزول في رؤية السيوطي

القرآن الكريم هو كتاب الله الذي أنزله للخلق جميعا، وختم به الرسل برسوله مُحَمَّد -ﷺ- فهو دستور صالح لكل الأزمان والأمكنة، وهو منهج إصلاح عام يهدف الى بناء الإنسان روحيا وماديا على طريق العبادة لله رب العالمين، وطريق معبد مستقيم ليرفع من قيمة الإنسان وينقذه من ضلالات الشرك وظلمة الأوثان قال تعالى: ((وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ))[٢٠]

ومذ انزل القرآن الكريم على رسولنا الكريم مُحَمَّد -ﷺ- أهتم به المسلمون من الأوائل من آل البيت الكرام- عليهم السلام-فقد روي عن الإمام علي-عليه السلام- في رواية معمر عن وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل،

قال شهدت عليا يخطب وهو يقول: «سلوني قول الله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله -تعالى-، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل»[٢١]

وأخرج أبونعيم[٢٢] في الحلية عن طريق أبي بكر بن عياش عن نصير بن سليمان الأحمسي عن أبيه عن علي -عليه السلام- قال: «والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما أنزلت، وأين نزلت، إن ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا سؤولا»[٢٣]

فهم أهل البيت ومصدر علم الرسالة بعد مُحَمَّد -ﷺ-،وورد مثل هذا القول عن الصحابة الأطهار -رضوان الله عليهم — في فهمهم التنزيل وتولى من تبعهم من بعدهم من العلماء والباحثين التنقيب عن كنوز القرآن الكريم فأولوا هذا الكتاب الكريم الاهتمام الكبير عناية ودرسا وبحثا على كل العصور الإسلامية فنجد في كل عصر ألوف المصنفات والكتب التي تبحث في مختلف فنون القرآن الكريم، واليوم يومنا هذا لايزال العلماء والباحثين عن كنوز القرآن يولون هذه الأبحاث عناية عظيمة في معاني القرآن، وتفسيره، وقراءاته، ومراحل تدوينه، وغيرها من العلوم القرآنية فهو كتاب يعطي خيره لكل أمة تطلب خيره، أخرج الترمذي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب-عليه السلام- أنه قال: « وهو الذي-أي القرآن-لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق من كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنته الجن إذا سمعته حتى قالوا: إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا اليه دعا الى صراط مستقيم»[٢٤]

مجلة معايير الجودة للدراسات و البحوث
Journal of Quality Standards for Studies and Research

وممن أهتم بعلوم القرآن الكريم من التابعين الإمام مُحَمَّد الباقر وجعفر الصادق -عليهما السلام- ومجاهد، وعطاء[٢٥]، وعكرمة، وقتادة، والحسن البصري، وسعيد بن جبير، وزيد بن أسلم[٢٦] وأبا العالية[٢٧].

ثم من جاء من بعدهم في القرن الثاني الهجري نذكر منهم: مالك بن أنس[٢٨]، وشُعبة بن الحجاج[٢٩] وسفيان بن عُيينة[٣٠].

كيفية معرفة سبب النزول:

قرر العلماء مبدأ ثابتا في طريقة معرفة سبب نزول الآيات القرآنية وهو الاعتماد على ثبات صحة الرواية وصولا الى النبي -ﷺ -أو صحة الرواية عن أهل البيت الكرام- سلام الله عليهم- ويعدون ذلك بحكم الخبر المرفوع الى

النبي – ﷺ– قال ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري: «إن إخبار الصحابي عن مثل هذا إذا كان صريحا لا يكون بالرأي، بل يكون له حكم المرفوع اتفاقاً»[٣١].

إلا أننا عند البحث في هذا العلم ورواياته التي وردت في أسباب نزول الآيات القرآنية نجد هناك ميزتين ظاهرتين فيه:

-ان عدد الروايات الواردة في نزول الآيات القرآنية قليل بالنسبة لعدد الآيات، فالكثير من الآيات لم يذكر لها سبب نزول ففي سورة البقرة مثلا «يبلغ عدد آياتها ثمانية وستين ومائتي آية، فإننا نجد أن عدد الآيات التي ذكر لها سبب نزول، ومن مختلف الطرق لا يتعدى ثماني وسبعين آية»[٣٢].

-ليست كل تلك الروايات صحيحة بل «صح من هذه الروايات الثماني والسبعين ثلاثون رواية وتم تصحيحها باعتبار سندها»[٣٣].

وتلاثون رواية صحيحة من مئتين وثمان وستين آية يعتبر عدد قليل لأسباب النزول في سورة واحدة مثل سورة البقرة، وفي سورة الأعراف عدد آياتها مئتين وست آيات «لم ترو أسباب النزول إلا لثمان منها وصح من هذه الروايات الثمانية رواية وحدة، وباعتبار سندها دائما»[٣٤].

وفي سورة المؤمنون وعدد آياتها مئة وثماني عشرة آية «لم ترو أسباب النزول إلا لاثنتي عشرة آية، وصح منها رواية واحدة»[٣٥].

Journal of Quality Standards for Studies and Research

وذكر بعض الباحثين أن الروايات الصحيحة في أسباب النزول «تقتصر على أربع وخمسين سورة وردت فيها آيات لها أسباب النزول رواياتها صححت وعدت من الصحيح المسند من أسباب النزول» [٣٦].

وقد أفرد له العديد من العلماء تعاريف عدة نذكر منها:

عرفه الزرقاني بأنه «هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه»[٣٧]

وذكر أنه «ما نزل القرآن بشأنه وقت حدوثه كحادثة أو سؤال»[٣٨]

وبناء على ما سبق ذكره من التعاريف فإن سبب النزول يكون مقصورا على شيئين فقط تختص بهما الآيات القرآنية وهما:

أولا: يشترط أن يكون هناك حادثة فينزل القرآن الكريم مفسرا وذاكرا الحادثة.

الثاني: أن يقوم الناس (مؤمنون أو كافرون) بسؤال النبي -ﷺ- عن شيء ما فيأتي الوحي الكريم بالآيات مفسرة وموضحة الحكم في ذلك الشيء.[٣٩]

وفصل القول في أسباب النزول الإمام الجعبري فقال: «نزل القرآن على قسمين: قسم نزل ابتداءً، وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال»[٤٠]

ومن كلام الجعبري نفهم أن هناك آيات تنزل ابتداء من غير سبب مباشر والتي ذكر منها الباحثون قصص الأنبياء والرسل والتي تتحدث عن أمور الغيب وأحداث يوم القيامة ووصف النعيم في الجنة ومواضيع العقيدة وغيرها وهناك ما ينزل جوابا لسؤال أو حادثة يقول الدكتور غازي عناية «وكان أهل البيت والصحابة والأنصار والمهاجرون، وأهل الأمصار وأهل البداوة يسألون، كما كان الكفار من أهل الكتب السماوية، والمشركون من عبدة الأوثان والمنافقون من أهل الشرك والرياء يسألون، وكان القرآن ينزل بسبب هذه التساؤلات، وتلك الاستفسارات مجيبا عنها، موضحا مفصلا، ومبينا لها، ولأحكامها، وقد أطلق على تلك الأسئلة والاستفسارات أسباب النزول»[٤١]

ومن العلماء من يحرم القول في أسباب النزول دون الوقوف على رواية أو سماع ممن شهدوا التنزيل القرآني يقول الواحدي: «لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها وجدُّوا في الطلاب، ولا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها»[٤٢].

إلا أن العلماء فرقوا بين الآيات التي نزل بسبب نزول بناء على المرويات والتي نزلت ابتداء بدون سبب نزول يقول غازي عناية «كثير من الآيات والسور القرآنية كانت تنزل ابتداء وليس كل النزول القرآني كان وقفا في نزوله على الوقائع والأسئلة، ومن هذا النزول القرآني الذي كان يقع ابتداء الآيات والسور النازلة في الأمور الغيبية كقيام الساعة ومشاهد البعث، والجنة والنار، وأحوال النعيم والعذاب وغيرها كأمور العقيدة والأركان والأخلاق. الخ فمثل هذه الآيات لم تنزل إجابة لسؤال أو توضيحا لواقعة، فلا يلتمس لها سبب، وإنما نزلت ابتداء ولذا يجب التفريق بينهما وبين الآيات التي نزلت ولها سبب نزول»[٤٣].

اذن مما سبق ذكره نفهم أن سبب النزول قسمان الأول ما ينزا ابتداء بلا سبب مثل أمور العقيدة والعبادات والأخلاق والمعاملات مثل قصص الأمم الغابرة وقصص الأنبياء والرسل.

Journal of Quality Standards for Studies and Research

القسم الثاني ما نزل بسبب حادثة أو سؤال أو استفسار أو توثيق لأمر معين مثل معركة بدر ومثل غزوة الخندق.

فوائد معرفة أسباب النزول:

ولمعرفة أسباب النزول الخاصة بالآيات القرآنية فوائد كثيرة تناولها علمائنا بالبحث ونوجز منها هنا:

إن أول الفوائد التي تُجنى من ثمار هذا العلم هو أن معرفة سبب النزول يساعد على فهم مدلول الآيات، فقد ذكر الواحدي[٤٤] في أسباب النزول «إذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع تفسير الآية، وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها»[٤٥]

كما بين أبن دقيق العيد"[٤٦] أن سبب النزول هو أفضل الطرق لفهم الآيات فقال: «بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن»[٤٧]

وذكر ابن تيمية الحراني في معرفة سبب النزول «إن معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب»[٤٨]

وثاني الفوائد التي تُجنى من ثمار هذا العلم أن العلم بسبب النزول يحسم النزاع ويقطع الجدل ويرفع الإشكال.

ذكر الإمام الشاطبي[٤٩] في كتابه الموافقات أن معرفة سبب النزول ترفع الإشكال والشبه قال: «ومعرفة الأسباب رافعة لكل مشكل في هذا النمط، فهي من المهمات في فهم الكتاب بلا بد، ومعنى معرفة السبب هو معنى معرفة مقتضى الحال، فالجهل بأسباب التنزيل موقع في الشبه والإشكالات، ومورد للنصوص الظاهرة مورد الإجمال حتى يقع الخلاف، وذلك مظنة وقوع النزاع»[٥٠].

ثالثا سبب النزول يقود الى بيان الحكمة من تشريع الأحكام.

وفي ذلك تفنيد لمن قال بعدم فائدة هذا العلم وأنه لا جدوى منه في الدراسات الشرعية، فقد ذكر الزركشي[٥١] «وأخطأ من زعم أنه لا طائل تحته- يعني العلم بأسباب النزول- لجريانه مجرى التاريخ وليس كذلك بل له فوائد منها: بيان وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم»[٥٢].

كما أن بيان سبب النزول له تأثير في زيادة إيمان المسلمين، كما أن له فائدة حتى لغير المؤمن كما بين ذلك الزرقاني[٥٣] بقوله:« وفي ذلك نفع المؤمن وغير المؤمن: أما المؤمن فيزداد إيمانا على إيمانه، ويحرص كل الحرص على تنفيذ أحكام الله، والعمل بكتابه لما يتجلى له من المصالح والمزايا التي نيطت بهذه الأحكام، ومن أجلها جاء

التنزيل، وأما الكافر فتسوقه تلك الحكم الباهرة إلى الإيمان إن كان منصفا حين يعلم أن هذا التشريع الإسلامي قام على رعاية مصالح الإنسان، لا على الاستبداد، والتحكم، والطغيان؛ خصوصا اذا لاحظ سير ذلك التشريع وتدرجه في موضوع واحد، وحسبك شاهدا على هذا تحريم الخمر وما نزل فيه»[٥٤].

رابعا أن سبب النزول يخصص الحكم الذي نزل له، فقد ذكر الزركشي في كتابه «أن تخصيص الحكم به – أي بالسبب- عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب»[٥٥]

خامسا من فوائد العلم بأسباب النزول بيان أن السبب مختص بالحكم، أن معرفة السبب بالحكم تقطع الاجتهاد عن غيره قال الطوفي [٥٦]«أي أن السبب أخص بالحكم من غيره من صوره لأن اللفظ ورد بيانا لحكم السبب فكان مقطوعا به فيه فيمتنع تخصيصه بالاجتهاد»[٥٧]

سادسا من فوائد علم أسباب النزول هو ضبط تأريخ الأحداث والوقائع مثل يوم معركة بدر وتسميته يوم الفرقان وحادثة الثلاثة الذين خلفوا ثم تاب الله عليهم سجل علم أسباب النزول حوادثهم وحفظها التاريخ من القرآن الكريم ومن أحاديث الصحابة الكرام ذكر الطوفي «معرفة تاريخ الحكم بمعرفة سببه، مثل أن يقال: قذف هلال بن أمية امرأته في سنة كذا فنزلت آية اللعان فيعرف تريخها بذلك، وفي معرفة التاريخ هناك فائدة معرفة الناسخ والمنسوخ»[٥٨].

سابعا التوسع في علوم الشريعة وفتح باب من أبواب العلوم الشرعية بتعلم الحكم الشرعي ومعرفة سبب نزوله قال الطوفي: «ومنها توسعة علم الشريعة بمعرفة الأحكام بأسبابها، فيكثر ثواب المصنفين، كالذين صنفوا أسباب نزول القرآن الكريم، والمجتهدين بسعة محل اجتهادهم» [٥٩].

ثامنا من خلال ربط الأحداث بسبب النزول تبقى الأحكام في ذاكرة الناس فيحصل عندهم التأسي والاقتداء بما حدث للصحابة من حوادث وجاء الوحي فيها فيتأسى الناس باحتمال الأقدار «ومنها التأسي

بوقائع السلف وما جرى لهم، فيخف حكم المكاره على الناس، كمن زنت زوجته فلاعنها، فهو يتأسى بما جرى لهلال بن أمية، وعويمر العجلاني في ذلك، وبقول: هؤلاء خير مني، وقد جرى لهم هذا فلي أسوة بهم»[٦٠]

تاسعا: من فوائد هذا العلم تعيين ما أبهم من أشخاص وأماكن كي لا يشتبه غيرهم بهم، مثل تعيين الصحابي زيد بالاسم وتعيين الصفا والمروة قال السيوطي: «ومنها معرفة اسم النازل فيه الآية وتعيين المبهم»[٦١]

عاشرا: تثبيت القصص وتيسير الفهم والحفظ، فمعرفة أسباب النزول مع ربطها بالقصص القرآني يجعلها ترسخ في القلب قال الزرقاني: «من فوائد هذا العلم تيسير الحفظ وتسهيل الفهم، وتثبيت الوحي في ذهن كل من يسمع الآية إذا عرف سببها، وذلك لأن ربط الأسباب بالمسببات، والأحكام بالحوادث، والحوادث بالأشخاص والأزمنة والأمكنة كل أولئك من واعي تقرير الأشياء، وانتقاشها في الذهن، وسهولة استذكارها عند استذكار مقارناتها في الفكر وذلك هو قانون تداعي المعاني المقرر في علم النفس»[٦٢]

وقد ذكر العلماء الكثير من الفوائد غير ما ذكرنا آنفا؛ إلا أن أعظم فوائد هذا العلم تتجلى في معرفة كتاب الله وتفسير الآيات وإزالة المشكل على الفهم منها فكان لابد لكل من يتعرض لتفسير الكتاب أو علم من علومه أن يتعلم أولا علو أسباب النزول كي لا يحكم برأيه وبظاهر النظر الى الآيات فينحرف عن المراد الآيات ويقع في الضلال بسبب الجهل، يقول الشيخ مناع القطان: «على المربين في مجال الحياة التربوية التعليمية الخاصة بمقاعد الدرس أو العامة في التوجيه والإرشاد أن يستفيدوا من سياق أسباب النزول في التأثير على الطلاب والدارسين، وجماهير المسترشدين، فذلك أجدى وأنفع وأهدى سبيلا؛ لتحقيق الأهداف التربوية بأروع معانيها وأرقى صورها»[٦٣].

أسباب النزول في رؤية السيوطي:

يعتبر علم أسباب النزول علما مهما من علوم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، والمعرفة بهذا العلم مهمة لفهم الآيات القرآنية لأنه الطريق الأفضل لفهم تفسير الآيات القرآنية وهو نوع من التفسير بالمأثور فأهتم به الكثير من العلماء وألفوا وصنفوا فيه العديد من المؤلفات لما له من أهمية كبرى في معرفة مقاصد الآيات وبيان معاني القرآن الكريم بل هم جعلوا «معرفة هذا العلم شرطاً فيمن يفسر القرآن الكريم وعدم الاعتداد بقوله إذا كان جاهلاً به، لأنه يعين على فهم الآية ومعرفة المراد منها»[٦٤].

ويعد السيوطي أحد أبرز الأعلام في هذا المجال وله عدة مصنفات منها:

الإكليل في استنباط التأويل، ولباب النقول في أسباب النزول، والإتقان في علوم القرآن، والدر المنثور في التفسير بالمأثور الى جانب العشرات من المؤلفات في اللغة والحديث والأنساب وفي كثير من علوم الدين، إلا أن أبرز ما تناوله الناس بالبحث والدراسة هو كتابه الإتقان في علوم القرآن وكتاب لباب النقول في أسباب النزول فهو يكاد يكون أول من توسع في هذا العلم مع أنه يتفق الباحثون أن أول من كتب في هذا العلم ووضع له تصنيف خاص به هو علي بن المديني[٦٥].

وقد ذكر ذلك السيوطي في كتابه الإتقان: «أفرده -يعني علم أسباب النزول – بالتصنيف جماعة أقدمهم علي بن المديني شيخ البخاري، ومن أشهرها كتاب الواحدي على ما فيه من إعواز وقد اختصره الجعبري، بحذف أسانيده ولم يزد عليه شيئا، وألف فيه شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر[٦٦] كتابا مات فيه مسودة فلم نقف عليه كاملا، وقد الفت -يقصد نفسه- فيه كتابا حافلا موجزا لم يؤلف مثله في هذا النوع سميته لباب النقول في أسباب النزول»[٦٧].

نزول الآيات وسبب النزول عند السيوطي:

كان المنهج المتبع في كتابه أنه تابع خطى الواحدي في كتابه أسباب النزول وذكر السيوطي كيف أن الواحدي توسع في علم نزول القرآن فجعل لكل آية سبب للنزول وضرب مثلا فذكر أن الواحدي في أسبابه قال : أن سورة الفيل كان سبب نزولها قدوم جيش أبرهة لهدم الكعبة، وهذا الكلام مما انتقده عليه السيوطي فذكر في ذلك «والذي يتحرر في سبب النزول أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه، ليخرج ما ذكره الواحدي في تفسيره في سور الفيل من أن سببها قصة قدوم الحبشة، فإن ذلك ليس من أسباب النزول في شيء، بل هو من باب الأخبار عن الوقائع الماضية، كذكر قصة قوم نوح وعاد وثمود وبناء البيت ونحو ذلك، وكذلك ذكره -أي الواحدي- في قوله تعالى(واتخذ الله إبراهيم خليلا)[٦٨] سبب اتخاذه خليلا، فليس ذلك من أسباب نزول القرآن كما لا يخفى»[٦٩].

فيتخصص الحكم بسبب النزول ويكون دليلا عليه «فقد يكون اللفظ عاما ويقوم الدليل على تخصصه فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته؛ فإن دخول صورة السبب قطعي وإخراجها بالاجتهاد ممنوع، وحكي الإجماع على ذلك»[٧٠]

ومعنى ذلك أن «اللفظ قد يكون عاما، وحمله على العموم يشكل، لمعارضته لآيات أخر، أو نحو ذلك فإذا علم السبب قصر على صورة المسبب»[٧١]

موضع السيوطي في نقل روايات أسباب النزول ودرجة اعتبارها:

مما يذكره السيوطي أنه يأخذ بالمعاني الظاهرة للروايات ويوردها في كتابه ولو كانت تلك الروايات واهية وضعيفة، فهو يذكر عن سبب الآية(وَّإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ) [٧٢]

يخرج السيوطي عن الواحدي سبب النزول الآية رواية عن طريق الكلبي من طريق أبي صالح وعن عبد الله بن عباس قال «نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي وأصحابه، وذلك أنهم خرجوا ذات يوم، فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله-ﷺ- فقال عبد الله بن أبي: انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم؟ فذهب فأخذ بيد أبي بكر فقال: مرحبا بالصديق سيد بني تميم، وشيخ الإسلام، وثاني رسول الله في الغار، وباذل نفسه وماله، ثم أخذ بيد عمر فقال: مرحبا بسيد بني عدي بن كعب الفاروق القوي في دين الله، والباذل نفسه وماله لرسول الله، ثم أخذ بيد علي فقال: مرحبا بابن عم رسول الله ثم افترقوا فقال عبد الله لأصحابه كيف رأيتموني فعلت؟ فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت فأثنوا عليهم خيرا، فرجع المسلمون الى رسول الله -ﷺ- وأخبروه بذلك فأنزل الله هذه الآية»[٧٣].

فهو يورد هذه الرواية في كتابه لباب النقول في أسباب النزول ومع أنها لا تتضارب مع معاني الآية إلا أنها وردت عن طريق الكلبي ثم عن أبي صالح ثم عن ابن عباس ويقال عنها هي أوهى طرق الروايات التي تنقل عن ابن عباس، وهو ما ذكره السيوطي بنفسه في كتابه الآخر الإتقان في علوم القرآن فهو يقول «وأوهى طرقه طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، فإن انضم إلى ذلك رواية مُحَمَّد بن مروان السدي الصغير فهي سلسلة الكذب»[٧٤].

ولكثرة ما تكلم المحققين في هذه السلسلة أنها واهية وتقترب من الكذب لم يذكرها أحد من المفسرين في تفاسيرهم إلا الزمخشري الذي ذكرها في تفسيره الكشاف دون أن يذكر سند الرواية[٧٥].

نقل السيوطي للروايات الإسرائيلية فهو يذكر الروايات الإسرائيلية في أسباب النزول ومنها ما ذكره في سبب نزول الآية (ياأيها الناس اتقوا ربكم)[٧٦].

فمثلا هو يذكر سند الرواية كالتالي: «اخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله خلقكم من نفس واحدة قال من آدم وخلق منها زوجها قال خلق حواء من قصيراء أضلاعه، واخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله خلقكم من نفس واحدة قال آدم وخلق منها زوجها قال حواء من قصيراء آدم وهو نائم فاستيقظ فقال أثا بالنبطية أمراءة، واخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عمر وقال خلقت أمراءة إبليس من ضلعه الأيسر»[٧٧].

اذن هو ينقل الروايات الإسرائيلية ولا يشير في هامش كتابه الى مصدرها ولا يفاضل بين الروايات من حيث الموثوقية ومطابقتها لشروط النقل الصحيح، «وهو على كل حال تفسير جليل لم يبق رواية في تفسير آية في كتاب عن الرسول أو عن الصحابة وعن التابعين إلا ذكرها فيه ولكنه لا يعقب على الروايات ولا على القصص

الإسرائيلية أو الروايات المأخوذة من تفسيرات تنسب الى الإسرائيليات»[٧٨]، فهو لم ينص على الصحيح من غيره، معتمدا على المراجع التي أحال القارئ عليها وكثير منها نادر الوجود، وبعضه في زماننا مفقود.

ترك السيوطي في كتابه (لباب النقول في أسباب النزول) الكثير من أسباب النزول ولم يذكرها «كما يعلم من مطالعة المراجع مثل (تفسير ابن كثير) و (الدر المنثور) للسيوطي نفسه، فلا تظنّ الآية نزلت مبتدأة على سبب لعدم ذكر سببها في (اللباب) فقد يكون لها في المراجع سبب أو أسباب»[٧٩]

يذكر السيوطي الروايات المنكرة في سبب النزول ويخرّج لها في كتابه فقد ذكر سبب نزول الآية

(وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجا) [٨٠]

يقول السيوطي بعد أن اخرج الرواية عن الحاكم في المستدرك «نزلت هذه الآية في رجل من أشجع كان فقيرا خفيف ذات اليد، كثير العيال، فأتى رسول الله -ﷺ- فسأله فقال: اتق الله واصبر، فلم يلبث إلا يسيرا حتى جاء ابن له بغنم، وكان العدو أصابه، فأتى رسول الله -ﷺ- فأخبره خبرها فقال كلها فنزلت»[٨١].

ثم يذكر السيوطي إن هذه الرواية قد ضعفها العلماء وينكرونها ومنهم الذهبي [٨٢]

ثم بعد ذلك يعود ويوثق نفس الرواية ويخرج لها بعدة طرق في نفس الكتاب في الصفحة التالية[٨٣]

وهذه الرواية السابقة تقودنا الى شيء ثالث تميز به السيوطي وهو أخذه الآيات بالنظرة التجزيئية وهي فصل بعض الآيات عن بعض وذكر سبب النزول المختلف لكل منها مثال ذلك الآية السابقة ونوردها كاملة هنا

ً فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا[٨٤]

ومن الواضح هنا من سياق الآيات أنها تتكلم عن الطلاق بل أن السورة كلها عن الطلاق واسمها سورة الطلاق لكن السيوطي يستقطع بضع آية ويذكر سبب نزولها وهي قال تعالى((وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا)

يذكر سبب نزول بضع الآية وهي ما يسمى بالنظرة التجزيئية للآيات القرآنية.

كَذَلِكَ فِي الآيَةِ" أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ [٨٥]

يورد سبب نزول الآية «كان رجلان من المنافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله -ﷺ- إلى المشركين فأصابهما هذا المطر الذي ذكر الله فيه رعد شديد وصواعق وبرق فجعلا كلما أضاء لهما الصواعق جعلا أصابعهمافي آذانهما من الفرق أن تدخل الصواعق في مسامعهما فتقتلهما واذا لمع البرق مشوا في ضوئه وإذا لم يلمع لم يبصرا قاما مكانهما لا يمشيان فجعلا يقولان ليتنا قد اصبحنا فنأتي مُحَمَّدا فنضع أيدينا في يده فأضحيا فأتياه فأسلما ووضع أيديهما في يده وحسن أسلامهما، فضرب الله شأن هذين المنافقين الخارجين مثلا للمنافقين في المدينة»[٨٦]

ولم يرد في كتب السنن الصحيحة أو الأحاديث الصحيحة أو حتى الضعيفة مثل هذه الرواية ولم يذكرها ألا الطبري في تفسيره، ثانيا نلاحظ أن السيوطي ذكر سبب النزول في آية واحدة وهي المذكورة آنفا مع أن سياق الآيات هنا في سورة البقرة من الآية ٧ الى الآية ٢٠ هي كلها في سياق ذكر المنافقين وقد أوردها السيوطي في كتابه.[٨٧]

يقوم السيوطي بتقوية الرواية المرسلة والضعيفة للتابعي في مجال ذكر سبب النزول إذا اعتضدت بمرسل آخر فيقول «ما تقدم أنه من قبيل المسند من الصحابي، إذا وقع من تابعي فهو مرفوع أيضا لكنه مرسل فقد يقبل إذا صح المسند اليه وكان من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير واعتضد بمرسل آخر ونحو ذلك»[٨٨].

مجلة معايير الجودة للدراسات والبحوث
Journal of Quality Standards for Studies and Research

مميزات منهج السيوطي في أسباب النزول:

تميز منهج السيوطي انه تابع خطى الواحدي في ذكر أسباب النزول بأنه:

أولا: هو عيب على الواحدي توسعه في ذكر أسباب النزول ثم هو يورد من الأسباب ما يزيد على الواحدي.

ثانيا: يخصص الحكم بالسبب ويجعله دليلا عليه ويورده في كتابه مثل ذكر سبب نزول سورة الفيل.

ثالثا: الأخذ بالمعاني العامة الظاهرة للروايات ويوردها في كتابه مثل إيراده سبب نزول الآية رقم ٥ من سورة البقرة.

رابعا: يذكر الروايات المنكرة في سبب النزول ثم يخرج لها ويعضدها في كتابه مثل الآية رقم ٤ من سورة الطلاق.

خامسا: الأخذ بالنظرة التجزيئية لفصل الآيات عن بعض ويذكر لها سبب نزول منفصل مثل الآية رقم ٣ من سورة الطلاق فجعل ((وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا) سببا لنزول الآيات مع أن المعلوم أن السورة أكملها نزلت بالطلاق وأحكامه.

سادسا: يقوم بتقوية الروايات المرسلة والضعيفة للتابعي إذا اعتضد ذكرها بمرسل آخر.

سابعا: ذكره الروايات الإسرائيلية وعدم الإشارة الى مصدرها في كتبه كما أنه ترك الكثير من أسباب نزول الآيات لم يذكرها في كتابه.

العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب:

يعتبر السيوطي من المفسرين الذين يؤيدون قاعدة العبرة بعموم اللفظ لا خصوص المورد، وهي قاعدة تقول إن معنى الآية القرآنية ينبغي أن يفهم على أنه عام وشامل لكل الأحوال المشابهة، ولا يقتصر على الحالة المحددة التي وردت فيها الآية.

وقد أشار السيوطي إلى هذه القاعدة في تفسيراته المختلفة، وأكد على أهميتها في فهم القرآن الكريم بشكلٍ صحيح[٨٩].

وقد قام السيوطي بتوضيح هذه القاعدة بالاستناد إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، وأعطى العديد من الأمثلة لتوضيح هذه القاعدة.

وعلى سبيل المثال، في تفسيره للآية القرآنية "وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا" [٩٠].

، أوضح السيوطي أن هذه الآية تشمل كل من يقتل مؤمناً متعمداً، سواء كان ذلك في العصر النبوي أو في العصور اللاحقة، وهذا يدل على عمومية اللفظ وشموليته.

وقد أكد السيوطي أيضاً على أن قاعدة العبرة بعموم اللفظ لا خصوص المورد ليست قاعدة مطلقة، وأنه ينبغي وضع النص في سياقه الصحيح وتوضيح معانيه وتفسيرها بشكلٍ دقيق، حتى يتم فهم النص بشكلٍ صحيح ومناسب للحالات المختلفة التي يمكن أن تواجه المسلمين في مختلف العصور.

الخاتمة

-ان معرفة سبب نزول بعض الآيات يؤدي الى القدرة على تأويلها لذلك يولي العلماء اهتماما خاصاً بمعرفة أسباب النزول.

-ان السيوطي يؤيد قاعدة العبرة بعموم اللفظ لا خصوص المورد، وهي قاعدة تقول إن معنى الآية القرآنية ينبغي أن يفهم على أنه عام وشامل لكل الأحوال المشابهة، ولا يقتصر على الحالة المحددة التي وردت فيها الآية

- وردت العديد من الشبهات حول بعض الروايات في كتب السيوطي والتي تشير وتؤكد على تحريف القرآن، وبأن الذي بين أيدينا ليس هو نفسه القرآن المنزل على النبي الأعظم صلى الله عليه وآله.

JQS
مجلة معايير الجودة للدراسات و البحوث
Journal of Quality Standards for Studies and Research

هوامش:

١.المجلسي، بحار الانوار، ج٣٥،ص٤٠٤.
٢.المصدر نفسه ، ج٢،ص٢٨٤
[٣٣] الريشهري، ميزان الحكمة ، مجلد ٨ ،ص ٣٣٢٩.
[٤] السيوطي ، لباب النقو ل في أسباب النزول، ص:أ، ب.
[٥] السيوطي ،حسن المحاضرة في تأريخ مصر والقاهرة ،ص:٣٤٠
[٦]. الجوهري، معجم الصحاح ،ص:٤١
[٧]. سورة ص:١٠
[٨] الفراهيدي ،معجم العين، ، ج٢، ص: ٢٠٧.
[٩] الفراهيدي، معجم الصحاح، ص:٥١٠.
[١٠] الفيروز آبادي، القاموس المحيط ، ص:٧٣٦.
[١١] المصطفوي ،التحقيق في كلمات القرآن الكريم،ج٥، ص: ١٦.
[١٢] الاصفهاني ،المفردات في غريب القران، ج١،ص:٢٩١
[١٣] البستاني، قطر المحيط ، ص:٢١٥٨.
[١٤] المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج١٢،ص: ٩٥.
[١٥] الجوهري، معجم الصحاح، ص:١١٣١.
[١٦] ابن الاثير ،النهاية في غريب الحديث والاثر، ج٥، ص:٤٢.
[١٧] قلعه جي، معجم لغة الفقهاء ،ص:٤٤٨
[١٨] أحمد رضا، معجم متن اللغة، ج٥، ص:٤٤٢
[١٩] الأصفهاني ،المفردات في غريب القرآن، ج١، ص:٦٣١_٦٣٢.
[٢٠]- سورة آل عمران: ١٠٣
[٢١]-الإتقان في علوم القرآن-١٩٤/٢.
[٢٢]-هو أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني الشافعي، الإمام الحافظ الثقة، له عدة مصنفات منها -حلية الأولياء- وطبقة الأصفياء – ومعرفة الصحابة -توفي ٣٣٦هـ- [تذكرة الحفاظ-١٠٩٢/٣]
[٢٣]-الإتقان في علوم القرآن- ١٩٤/٢.
[٢٤]-أخرجه الترمذي -١٧٢/٥-رقم الحديث ٢٩٠٦.
[٢٥]-أبو محمد عطاء بن أبي رباح القرشي بالولاء المكي، أحد التابعين مفتي مكة ومحدثه توفي بمكة سنة ١١٤هـ. [الجرح والتعديل- الرازي- ٣٣٠/٦]
[٢٦]-أبو عبد الله زيد بن أسلم العدوي المدني إمام فقيه حجة، حدث عن مالك بن أنس والثوري والأوزاعي-توفي سنة ١٣٦هـ [سير أعلام النبلاء- الذهبي- ٣١٦/٥].
[٢٧]-هو أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي، البصري، التابعي، المقرئ، الحافظ، المفسر، أدرك النبي -ﷺ وهو شاب توفي سنة ٩٠ هـ- [سير أعلام النبلاء- الذهبي- ٢٠٧/٤].
[٢٨]- أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي، اخذ عن ربيعة الرأي، - وعبد الرحمن بن هرمز- ونافع مولى عمرن وعنه الشافعي- وابن القاسم، ويحيى بن يحيى الليثي- والثوري -له مؤلفات عدة منها- الموطأ- وتفسير غريب القرآن-ورسالة في القدر-توفي ١٧٩هـ [التاريخ الكبير – البخاري- ٣١٠/٧].
[٢٩]-أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي الواسطي-رأى أنس بن مالك، -وسمع كثيرا من التابعين-وهو محدث البصرة توفي سنة ١٦٠هـ- [وفيات الأعيان -ابن خلكان- ٤٦٩/٢]
[٣٠]-هو التابعي سفيان بن عُيينة الهلالي- الكوفي- شيخ الحجاز في التفسير والحديث- توفي سنة -١٩٨هـ- [وفيات الأعيان – ابن خلكان- ٣٩١/٢].
[٣١]-العسقلاني – ابن حجر- فتح الباري – ٤٨٣/٥.

[٣٢]-أسباب النزول -غازي عناية – ص٩٠.
[٣٣]-الصحيح المسند من أسباب النزول- مقبل بن هادي الرادعي- ص ١١-٣١.
[٣٤]- المصدر نفسه – ص٦٧.
[٣٥]-المصدر نفسه- ص ١٠٠.
[٣٦]- المصدر نفسه – ص ١٠٦.
[٣٧]-مناهل العرفان في علوم القرآن- الزرقاني -١٠٦/١.
[٣٨]-الأزهري- نادي محمود حسن -علوم القرآن-٥١/٢.
[٣٩]-الجعبري -أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري- معرفة القراء الكبار – ٤٧٣/٢.
[٤٠]-الإتقان في علوم القرآن – ١ط٢٨.
[٤١]-أسباب النزول القرآني - غازي عناية -جامعة الأمير عبد القادر -قسنطينة – ص ١٤٧.
[٤٢]-أسباب النزول القرآني – ص٣.
[٤٣]-أسباب النزول القرآني – ص١٤.
[٤٤]-هو الإمام العلامة-أبو الحسن علي بن احمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي صاحب التفسير وأمام علم التأويل [سير أعلام النبلاء-الذهبي٠-مؤسسة الرسالة-بيروت- ١٩٩٩م – ٣٣٩/١٨]
[٤٥]-أسباب النزول – الواحدي – تحقيق زغلول- ص١٠.
[٤٦]-هو أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المنفلوطي المعروف بابن دقيق العيد له كتاب شرح العمدة، والإمام في الأحكام والإلمام، توفي ٧٠٢م. [طبقات الحفاظ-السيوطي -دار الكتب العلمية- بيروت -١٤٠٣هـ-ص٥١٦].
[٤٧]-الإتقان في علوم القرآن -مصدر سابق- ١٠٨/١.
[٤٨]-مقدمة أصول التفسير – أبن تيمية- ص ١٦.
[٤٩]-هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي ٧٩٠م-من أئمة المالكية [الإعلام -للزركلي -٧٥/١]
[٥٠]-الموافقات – الشاطبي- ١٤٦/٤.
[٥١]-الزركشي هو محمد بن بهادر بن عبد الله -فقيه شافعي أصولي أديب مصري المولد والوفاة، ولد سنة ٧٤٥-٧٩٤هـ [معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر-٥٠٥/٢].
[٥٢]-البرهان في علوم القرآن- الزركشي- ٢٢/١.
[٥٣]- الزرقاني ت ١٩٤٨م-محمد عبد العظيم الزرقاني من علماء الأزهر في مصر-له كتاب في علوم القرآن (مناهل العرفان في علوم القرآن). [الأعلام-للزركلي-٢١٠/٦].
[٥٤]-مناهل العرفان- الزرقاني- ١٠٩/١.
[٥٥]-مناهل العرفان – الزركشي -مصدر سابق-١٠٩/١.
[٥٦]-الطوفي -نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصري البغدادي الحنبلي [سلم الوصول الى طبقات الفحول-١٤٨/٢].
[٥٧]-شرح مختصر الروضة -٥٠٦/٢.
[٥٨]-شرح مختصر الروضة -مصدر سابق- ٥٠٦/٢.
[٥٩]-المصدر نفسه -٥٠٦/٢.
[٦٠]-المصدر نفسه – ٥٠٧/٢.
[٦١]-الإتقان في علوم القرآن -١١٠/١.
[٦٢]-مناهل العرفان -مصدر سابق-١١٣/١.
[٦٣]-مباحث في علوم القرآن – مناع القطان -ص ٩٦.
[٦٤]-الواحدي -أسباب النزول – دار الإصلاح – الدمام – المملكة العربية السعودية- ص٨.
[٦٥]-أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر المديني -البصري- من كبار رجال الحديث له ما يقر ب من مئتي مؤلف- ولد في مدينة البصرة- ومات في مدينة سامراء. [الإعلام -الزركلي- ٦٧٨/٢].

[٦٦]-شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني-الشافعي-من مصنفاته فتح الباري بشرح صحيح البخاري- الإصابة في تمييز الصحابة- توفي ٨٥٢هـ- [الضوء اللامع – السخاوي- ٣٦/٢].
[٦٧]-الإتقان في علوم القرآن -السيوطي -٣٠/١.
[٦٨]-سورة النساء: الآية ١٢٥
[٦٩]- الإتقان في علوم القرآن- ١١٦/١.
[٧٠]-الإتقان في علوم القرآن- السيوطي -٨٧/١.
[٧١]-الزيادة والإحسان في علوم القرآن- أبن عقيلة المكي -٢٩٢/١.
[٧٢]- البقرة: ١٤
[٧٣]-أسباب النزول – السيوطي – ص ١٣-١٤.
[٧٤]-الإتقان في علوم القرآن- السيوطي – ١٩٦/٢.
[٧٥]-علم أسباب النزول -سعيد بن موهوب معوال – كلية العلوم الإنسانية – الجزائر-٢٠١٤م- ص ٣٢.
[٧٦]-سورة النساء: الآية ١
[٧٧]-الدر المنثور -السيوطي -١١٦/٢.
[٧٨]-مناهج المفسرين -الدكتور مساعد مسلم آل جعفر-محي هلال السرحان- المؤسسة اللبنانية للكتاب الأكاديمي- بيروت -لبنان-٢٠١٤م-ص٦٦.
[٧٩]-علوم القرآن الكريم- يوسف مرعشلي -دار المعرفة -بيروت لبنان-٢٠١٠م- ص١١١.
[٨٠]- الطلاق: ٢
[٨١]-المستدرك – الحاكم- ٥٣٤/٢.
[٨٢]-لباب النقول – السيوطي – ٣٠١-٣٠٢.
[٨٣]- المصدر نفسه – ص ٣٠٣.
[٨٤]- الطلاق: ٢
[٨٥]- البقرة: ١٩
[٨٦]-جامع البيان في تفسير القرآن- ١/ ١١٩.
[٨٧]-لباب النقول – السيوطي – ص ١٢-١٣.
[٨٨]٠الاتقان في علوم القرآن- السيوطي -٣٣/١.
[٨٩]٠السيوطي،تهذيب وترتيب الاتقان في علوم القرآن، ص ١٣٨.
[٩٠]٠النساء: ٩٣.

مجلة معايير الجودة للدراسات و البحوث
Journal of Quality Standards for Studies and Researches

المصادر و المراجع

القرآن الكريم.
ابن الاثير ،النهاية في غريب الحديث والاثر، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧ه.
أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار المشرق، بيروت، ٢٠١٤م.
الأزهري- نادي محمود حسن -علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣٧ه.
أسباب النزول – الواحدي – تحقيق زغلول. [طبقات الحفاظ-السيوطي -دار الكتب العلمية- بيروت - ١٤٠٣هـ.
أسباب النزول القرآني - غازي عناية -جامعة الأمير عبد القادر -قسنطينة.
أسباب النزول -غازي عناية، دار صادر، بيروت، ١٤٢١.
الاصفهاني ،المفردات في غريب القران، دار المعارف، بيروت، ١٤١٧ه.

البرهان في علوم القرآن- الزركشي، دار وائل، عمان، ١٤٢٩ه.
البستاني، قطر المحيط، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٩٤م.
الجعبري -أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري- معرفة القراء الكبار، دار صادر، بيروت، ١٤٣٦ه.
الجوهري، معجم الصحاح، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٧م.
الريشهري، ميزان الحكمة، دار الهادي، قم، ١٤٠٧ه.
السيوطي ،حسن المحاضرة في تأريخ مصر والقاهرة ،دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، ٢٠٠٢م.
السيوطي، جهود الامام جلال الدين السيوطي في علم المعاني ، دار ابن الجوزي، الرياض، ١٣٩٣ه.
السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨ه.
السيوطي، الباب النقول في أسباب النزول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٨٩ه.
السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩ه.
السيوطي،تهذيب وترتيب الاتقان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠ه
الصحيح المسند من أسباب النزول- مقبل بن هادي الرادعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ه.
العسقلاني – ابن حجر- فتح الباري، دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤٠٣ه.
العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٦ه.
الفراهيدي ،معجم العين، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩١م.
الفراهيدي، معجم الصحاح، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٣.
الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٦م.
قلعه جي، معجم لغة الفقهاء دار صادر، بيروت، ٢٠١٨م.
المصطفوي ،التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠١٢م.
مقدمة أصول التفسير – أبن تيمية،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣ه.
مناهل العرفان في علوم القرآن- الزرقاني، دار النشر الاسلامي، طهران، ١٤٢٦ه.